في حالة التسوية السياسية التي ترغب فيها اسرائيل . تهيئة هذه الحلقة التي هي حلقة الشعب الفلسطيني بحيث يوقع هو على قرار انهاء قضيته شيء اساسي بالنسبة لمخططي الحل السلمي لانه مهما حاولت الدول العربية ومهما حاول الملك حسين ان يدعي تمثيل الشعب الفلسطيني يبقى هناك شعب موجود اسمه الشعب الفلسطيني ، واذا تغيرت الاوضاع العربية، لانه من المستحيل ان تبقى على وضعها الحالي ، فان هذا التغيير سيلتقي مع الناس الشرفاء في الشعب الفلسطيني والذين يقولون : نحن لم نوقع ، بينما تصر اميركا واسرائيل ان يكون الطرف الفلسطيني موقعا على الحل ، الحل المطلوب وليس الحل المعروض ، والذي يتضمن ان يكون للفلسطينيين نوع من الحكم الذاتي الذي لا يعبر عن شيء الا مجرد أن يكون هذا الحكم اداة بيد اسرائيل لتقول أن القضية سويت وانتهت . اكثر من ذلك، الذي يجري الان في الضفة الغربية شيء خطير ، وخطورته ليست في اجتماعات ساحور ولا في انتخابات البلديات ولا في الاجتماع المقترح عقده ، ولا في التصريحات المتعددة حول كيان او حكم ذاتي، الاخطر من هذا كله ان الغرض من هذا الكيان الفلسطيني الهزيل ان يكون جسرا بين اسرائيل والدول العربية . ويوجد عمليا الان جسر غير معلن . يمكن ان تستغرب الا ان المعلومات التي لدي ان كل التجار الذين يخرجون لتسويق الخضار والزيت الفلسطيني يسوقون في الواقع انتاجا غير فلسطيني ، وغير مزروع حتى في الارض الفلسطينية او بأيدي فلسطينية ، انما هو انتاج اسرائيلي يصدر تحت عنوان انه انتاج الضفة الغربية . وقد أنشأت اسرائيل بعض المصانع بأسماء عربية، تصدر البضائع الى الاردن وغير الاردن ، والذي يعيش في شرقي الاردن يلاحظ ملاحظة غريبة ، فهناك كثير من المعلبات وغير المعلبات صناعة اسرائيلية ، لا يكتب عليها انها صناعة اسرائيلية، بل اسم مصنع عربي ، واذا كان هذا يجري الان قبل ان تنفذ اسرائيل واميركا مخططاتهما فماذا سيحدث حين ينفذ الحل السلمي ؟ وللاسف ان جامعة الدول العربية وفي هذا الوقت بالذات تستقبل تجار الضفة الغربية ، وتصدق اقوالهم وتسمح لهم بتصدير حمضيات « عربية » وهي ليست عربية .

لا اريد ان اتحدث عن جريمة الحكم الاردني في خلق هذا الوضع ، وعن مسؤوليته في خلق تيار لا مبال في الضفة الغربية ، تيار يستغل النقمة الجماهيرية استغلالا سيئا لصالح اغراضه الانهزامية والتسووية ، لانه ليس مفيدا ان نفضح فقط غالبهم كيف نواجه هذا الموضوع . اقول واكرر ليس امامنا لمواجهة ذلك غير اصلاح اوضاعنا الداخلية وحين نمتلك هذا الاساس المتين نستطيع ان نفضح هذه الاتصالات وتحترم الجماهير موقفنا . نحن الان نمتلك حقا شكليا في تمثيل شعب فلسطين . ولكن نحن في فتح عندما انطلقنا كنا عشرة ، عشرين، قلنا نحن الذين نمثل الشعب الفلسطيني ، قلناها ونحن نحمل بندقية ونطلق النار . وبنينا هيبة العمل الفدائي . فاذا لم يستعد العمل الفدائي هيبته بسرعة سوف يسحق هؤلاء الناس العاملين باتجاه التسوية كل المعارضين . وجزء كبير من موضوع التسوية يتحقق اذا نفذ هؤلاء اغراضهم من غير ان نتعرض لهم حتى بالكلمة ، وأريد ان اسأل من في المقاومة يتكلم عن هؤلاء ؟ نحن لا نتكلم عنهم أيضا . صامتون ، لماذا ؟ لذلك أرى ضرورة البت بسرعة بالاوضاع الداخلية ، ثم العمل على استعادة هيبة العمل الفدائي ، حتى يمكن فرض التراجع والصمت على هذا الفريق من الناس . ولا يعني هذا ان نصمت حتى نتم هذه الاصلاحات ، فلا بد ان نفضح هذه المخططات منذ الان . جماهيرنا طيبة ، واذا قمنا بحملة اعلامية ضد هذا المخطط لفضح هؤلاء الناس من غير خوف ، ومع شيء من العنف الثوري ، فستكون الفائدة ملموسة، ومن الممكن تخريب مخططاتهم .

من المؤكد ان هذه التحركات في الضفة الغربية تحاول ان تستفيد من الارهاب الاردني لحرف الموقف الشعبي الفلسطيني نحو اتجاهات خاطئة. أليس من الضروري طرح شعارات واضحة للنضال الجماهيري ضد هذه الاتجاهات على غرار ما طرح « ضرورة تجديد وحدة الضفتين على اسس وطنية ديمقراطية»؟

في مذكرة منظمة التحرير التي اشرت اليها جواب على هذا السؤال ، فهي تضمنت شعار اعادة بناء وحدة الضفتين على أسس وطنية واضحة من الممكن ان تكون بداية انطلاقة لكل جبهة وطنية . وفي رأيي ان الشعار الوحيد الذي يمكن طرحه في هذه المرحلة هو الشعار الذي طرح من خلال مذكرة منظمة التحرير . وفي نفس الوقت لا بد من التأكيد في